

« ترجع المال أهون من حسن التصرف به »
 « أرجع عادلاً وأتق رصيناً وامط بشوشاً وعش راحياً »
 « إذا هيأت المنزل أرسل الله لك المنزل »
 « إذا أعطيت اللئيم أصبعك أخذ يدك كلها »
 « أبطء في الذهاب الى ولائم أصدقائك وأسرع اليهم في مصائبهم »
 بيروت يوحنا ورتبات

كتاب مادي

بعث الينا حضرة العالم الالمعي رفيق بك العظم بما يأتي:

جاءني كتاب من ذي قرابة لي سائح في أميركا بلاد العجائب توخى فيه وصف الاشياء المادية التي لها مساس بترقي البلاد المادي دون المعنوي أي الشؤون الاقتصادية التي تفيد المهاجرين الى تلك البلاد الشاسعة والبعدين عنها أيضاً فرأيت ان ابعث به اليك حتى اذا رأيته نافعا لقراء القمبوس تتكرم بنشره فيها ليرى الناس كيف يعيش ذلك الشعب الراقي في بحبوحة السعادة والراحة والغنى وكيف يحاول ذلك العالم الجديد ان يتلمع في جوفه قسماً كبيراً من العالم القديم بما يمت به اليه من وسائل الكسب بالطرق العلمية النافعة وبما يشمل به النازحين الى تلك البلاد من حقوق الوطنية الاميركية بعد مضي خمس سنين على المقيم فيها من الاجانب وكيف يعلم الشعوب دروس الآداب العالية والعلم الصحيح والاقتصاد النافع . فله در ذلك الشعب ما أعظم همته ، وأبعد في الامور نظره ، فانه ولا نكران للحق حقيق بالثناء ،

حري باقتداء الامم به ، والله أعلم بما يكون له من الشأن ، ما في مستقبل الزمان ،
واليك نص ذلك الكتاب :

يأتي الولايات المتحدة كل سنة عدد عظيم من مهاجري أوروبا وقد بلغ
عدد المهاجرين في السنة الماضية نحو مليون نسمة فيهم قليل من الارمن
والروم والسوريين . ومعظم هؤلاء النازحين عبارة عن اخلاط هيج من
الناس لا يعرف أكثرهم الكتابة والقراءة ، ولا يفقهون معنى للتربية ، ولا يقيمون
وزناً للادب ، وفقرهم مدقع ، وعيشتهم ضنكى . تراهم بعد وصولهم الى هذه البلاد
بقليل في حال حسنة من السعادة والرفاهية . وان بعضهم ليحني ثروة جسيمة وما ذلك
إلا لان نظام الاحوال وكثرة الاعمال . ولقد زادت ثروة الامة الاميركية
وتوفرت الاشغال حتى انك لتجدها في حاجة شديدة الى عملة أبدأ فكل فرد
ينزل يدهم رجلاً كان أو امرأة يجد ما يشغله ويقوم بمعاشه وزيادة .

فيأخذ العامل الغريب خمسين ريالاً مشاهرة على الاقل . وأقل أجره
يتناولها العامل الاميركي خمسة وسبعون ريالاً في الشهر (وقيمة الريال الاميركي
كقيمة الريال المصري) وهذا جدول أجره العامل هنا وهو أقل راتب
شهرى يناله : مشاهرة العامل الغريب ٥٠ ريالاً والحوذي ٦٠ والطاهي (الطباخ)
البسيط ٥٠ والطاهي المرتقي ١٥٠ وأجير الحلاق ٦٠ والتجار البسيط ٨٠
والدهان ١٠٠ والبناء ١٠٠ والكاتب البسيط ٥٠ والشرطي (بوليس) ٩٠
وسائق الترامواي ٦٠ وأدنى مستخدم في السكة الحديدية ٧٥

وأسباب المعاش سهلة ورخيصة للغاية فالعامل الغريب يعيش بانفاق
ربع ريال الى نصف ريال يومياً عيشاً طيباً اذ التسهيلات الموجودة هنا لراحة
العيش لا أثر لها في بلادنا ولا في مصر ومن ذلك يتضح لك انه ليس في الامة

الاميركية فقير . وأقفرهم أحسن حالا من بك في بلادنا
 ويجب ان يكون سن الغريب الذي يود الهجرة الى هذه البلاد دون
 الستين وان يكون قوي الجسم سليماً من الامراض والإفلا يباح له الدخول
 وان يكون معه يوم خروجه الى البر من النقد نحو ٥٠ ريالاً أو يكون له قريب
 أو صديق في البلاد يقبله ويكفله وعلى كل حال ينبغي له ان يفيدهم انه
 جاء ليعمل .

وعلى من أراد أن يفلح من المهاجرين ان يكون سنه تحت الثلاثين وذا
 المام قليل بالانكليزية وان يدخل إحدى المدارس الصناعية لدن وصوله الى
 نيويورك يختار ما يشاء من الصنائع . وهنا مدارس للصنائع على أنواعها وأقل
 مدة للتخرج بصناعة صناعة الحلاقة فانه يمكن إتقانها في شهرين وأكثر
 مدة تصرف لتعلم صناعة الهندسة ثلاث سنين فينال المهندس يوم خروجه
 من المدرسة مائتي ريال راتباً شهرياً على الأقل . ومدة تعلم الصنائع الاخرى
 بين سنة وستين من مثل دهان وحداد ونجار وكاتب تجارة ومستخدم في
 ادارة الاسلاك البرقية وكاتب أداة كتابية وغير ذلك ومنها أشغال يدية
 وأشغال عقلية . وزبدة القول ان البلاد بلاد عمل ومضاء لا بلاد كسل ووثاء .
 يعتبر المرء من البلاد عندما يدوس أرضها ويصبح مساوياً لغيره في
 الحقوق . والامة هنا متساوية في حقوقها لافرق بين كبير وصغير ولا تمييز
 بين العناصر والتحل فيصير بائع الفحم أو تاجر السكرات رئيساً للولايات
 ولا عيب عندهم سوى أمور معلومة أولها البطالة . فكل فرد رجلاً كان أو
 امرأة يعمل ويجد حتى انك لا تجد هنا محال المقهورة كما هو الحال في بلادنا

اذ ليس هناك عطلون عن العمل يجلسون فيها - وثانيتها السرقة والتجارة
بالعرض وما عدا ذلك فكل صنعة شريفة بدون استثناء . وبعد ان يقضي
الغريب في البلاد خمس سنين ينال حق التبعية الاميركية ويكون كذلك هو
واخفاده . في أي بلد كان وأما اذا غادر البلاد قبل قضاء هذه المدة فيعود
الى تابيته .

يقضي هنا على كل ولد ذكراً كان أو أنثى ان يختلف الى مدرسة
حية الى السنة الثامنة عشرة من عمره والمدارس كلها مجانية حتى ان الاولاد
يعطون فيها الكتب والاوراق بلا عوض فلا عذر اذاً للوالدين في عدم إرسال
الولد . ويجازى وليه اذا لم يبعث به الى المدرسة . والتعليم خالٍ من كل نزعة دينية
وتدطالت كتبهم المدرسية السنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة فلم أجد فيها
ذكراً للاديان حتى ولا اسم الدين المسيحي أو عبيدي أو الكنيسة أو العبادة
وكتبهم عبارة عن حض الولد وبعثه على العمل والرغبة عن البطالة وعمل الخير
للانسان والحيوان والصدق والاستقامة . والحق يقال ان أصول هذه التربية
ناجحة عياناً لان الكذب والنفاق والتدليس والسرقة لا وجود لها في الجنس
الاميركي على العكس من ذلك في بلادنا . والنساء الاميركيات اعف من
نساء مصر والاستانة على جمال فيهن وحسن بزة وشارة . ولكنه هو الجمال
الذي زانه الكمال والحسن الموصوف بالاعتدال . ولا شك عندي ان هذه
الامة ارقى الامة خلقاً وخلقاً . أما التعليم الديني فامرهم راجع للأسرة يتعلم
الولد دينه من أبيه وأمه خارج المدرسة . والدين الغالب هنا بعض مذاهب
البرستانت .

زرت كثيراً من مدارس الفقراء فوجدتها أحسن بكثير من مدارس

نیشان طاش ویشکطاش أعني محال الاكابر في الاستانة ولا نسبة بينها .
 وشاهدت مدرسة لتعليم صب الرصاص مدة التعليم فيها من سنة الى سنتين
 وينال المتعلم ١٥٠ ريالاً راتباً شهرياً بعد اتمام تعلمه ومدرسة فن إصلاح
 الساعات .

ومما شاهدته هنا وعدده من غرائب العقل الاميركي ان ابنة فرنسية
 حضرت معنا في الباخرة من فرنسا هاربة مع رجل فرنسوي تود الاقتران
 به خلافاً لرضا والده وبعبارة أوضح هرب الرجل معها لانه لا يجوز للرجل
 في فرنسا الزواج قبل بلوغه السادسة والعشرين من غير رضا وليه واذ
 كان سن الولد كان دون ذلك اضطر أن يحضر مع خطيبته الى أميركا ولما
 خرجنا الى البرمننت الحكومة خروج الابنة وطلبوا اليها ان تعين ولياً
 يكفلها لان خروج النساء بدون ولي ممنوع لئلا يدخل الفاسدات فاضطر
 الشاب ان يخبرهم بحيلة الامر فقالوا انهم يريدون عقد النكاح في الحال
 فاهو الا ان اتى محرر المقاولات وعقد له عليها في خمس دقائق وأخذوا
 نفقة على ذلك ربع ريال . فانظر الى هذه التسهيلات في نظام الزواج هنا .
 وكل اثني بعد سن الثامنة عشرة وكل ذكر بعد سن العشرين يحق لها
 الزواج ولو بدون رضا وليها ولا تسأل الحكومة عن جنسية ولا عن دين
 ولقد قرأت منذ أيام اعلاننا وأظن نائره شيئاً بأنه يدنع سبعة وثلاثين الف
 ريال لكل حرمة توفق الى الهرب من إحدى قصود العظماء في الشرق
 وترضى بزواج أحد التبعة الاميركية .

ومما شهده هنا من العادات المستحسنة عند الاميركان « النظافة » فانه
 يوجد في كل بيت عادة حتى في بيوت أفقر الفقراء حمأة بالماء الساخن والبارد

وانك لترى أولاد العملة في هذه الديار أجل منظرًا وأحسن ملبسًا وأنظف
جسمًا من أولاد أكابر بلادنا بمعنى ان أولاد العملة هنا يعدلون أولاد أكابر
الاستانة ومترفها وأما أولاد أكابر سورية فهم أدنى بكثير من أولاد
أفقر الفقراء .

ومن عاداتهم المستحسنة في معظم البلاد هنا ان الحانات تقفل أيام
الآحاد الا لا يمكن العملة من الانهمالك في شرب المنكرات وهم مشغولون
بأعمالهم سائر أيام الأسبوع ولا يوجد يوم الاحد حانة للسكر . ويحظر بيع
الزبيذ والجمعة (البيرا) يوم الاحد والباقي الذي يخالف ذلك يعاقب وهم يعتبرون
الزبيذ والجمعة من المشروبات المضرّة . أما محال التمثيل فانها مرتقية أكثر
من أوروبا وأرخص أجوراً حتى انك لترى في بعض الملاعب مئة فتاة يرقصن
معاً وأجور الفرجة رخيصة للغاية

صدر عن مدينة سنت لوي في ولاية ميسوري

تخميس قصيدة الوزير احمد بن زيدون وهي التي كتب بها الى ولادة بنت
المتكفي بالله في قرطبة

كانت أشمتكم تجلو دياجينا وقربكم عن شرون الدهر يسلينا
فبعد ما لعبت خمر الهوى فينا أضحى التناهي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب اقيانا نجافينا

امسى لنا النعم إلغاً لا يارحنا والأنس صار عدواً لا يصالحنا
يامن خبت في تنائهم مصابحنا بنم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا